باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نظرات شتى

١ ـ لسان العصافير

لسان العصافير ، معروف في الموصل ويسمونه هناك : « لسان العصفور » واكثر شيوعه بين طلاب المدارس يولعون به تارة ، ويتركونه اخرى . وهو معروف ايضاً في بغداد ، واكثر شيوعه فيها بين تلميذات مدارس الموصليين ، على ما روي لي .

٢ ـ رسالة القواد

اشكر الادباء الذين اهتموا برسالة ذم القواد ، لكاتب العربية الخالد الذكر ابي عثمان الجاحظ ، التي نشرتها وصححت ما امكنني تصحيحه فيها . فتصحيح صديقنا الاديب يوسف بك غنيمة لكلمة (حالس) بـ (حالوش) مفرد حواليش بمعنى وتد لايخالف المقام ، خصوصاً لورود الجمع (حواليش) في الابيات التي تلت . واني معجب خاصة بتصحيح الاستاذ اللغوي البارع أ . ف . بقي علينا شيء واحد وهو اننا بعد ان صححنا (حاف كانشكن) بـ (حاق كانشكر) لزمنا ان نوضح معنى حاق في هذه الجملة . فالحيق بالشيء بمعنى الاحاطة به لا يمكن ان يكون المقصود هنا . لان لابد من اشخاص عدة ليحيطوا بالشيء وهنا كانشكر مفرد ولكن اذا قبلنا حاق بمعنى حاك كما يقال حاك السيف والقدوم والفأس يحيك حيكا اذا اثر ، استقام المعنى وكان مطابقاً لقولنا : اثر عامل الصدود بقلبي .

اما اعتراض صديقنا الفاضل مصطفى جواد على بيت الانبار وذهابه الى انه بيت النار فغير صحيح . فان الانبار في الحمام هو الجرموز الذي يكون فيه الماء الحار ويكون مرتفعاً قليلا عن مستوى المبازل (الحنفيات) لينفذ منه في القنوات

الى المنازل (الحنفيات) . وما زالت الكلمة مستعملة في الموصل ويلفظونها (عنبار) ويقابلها بالافرنسية Château d'eau . اما بيت النار فالمشهور انه هيكل النار للمجوس المعروف عندهم باسم (آذركده Pyrée) .

٣ ـ شدخ وشرخ

وجاء في هذه المجلة في عددها السابق ايضاً انكار كلمة شدخ (٩ : ١٤٤) ومحاولة اصلاحها بشرخ استناداً الى الطبعة المصرية لفقه اللغة وحدها ، حال كون جميع كتب اللغة الاخرى ذكرتها بالدال . ارى ان (شدخ) بالدال هو الصحيح وهؤلاء اهل الموصل بدوها وحضرها شهداء احياءاً ناطقين. فانهم يقولون (شدخ) للغلام اذا شب وطال . وهذا الزبيدي يقول في تاجه : « غلام شادخ شاب كما في الاساس واللسان » . وشدخ وشادخ من مادة واحدة . وكون كلمة شدخ تفيد ايضاً معنى الولد لغير تمام اذا كان سقطاً لاينفي المعنى الاول . فكم من كلمة افادت معاني كثيرة لا بل كم من كلمة افادت معاني متضادة ! (١)

٤ ـ التلفزيون والراديو

ولقد اعجبتني كثيراً ترجمتكم للتلفزيون بالمباصرة والراديو بالنث . بارك الله فيكم .

داود الجلبي

(ل . ع) لم ننكر فعل « شدخ » وانما انكرنا ان يكون الشدخ بمعنى الشرخ فالشرخ على ما في التاج : « اول الشباب ونضارته وفوته وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع . وقيل : هو جمع شارخ ، مثل شارب وشرب . وقال شمر : الشرخ الشباب ، وهو اسم يقع موقع الجمع . قال لبيد :

شرخاً صقوراً يافعاً وامردا

وفي الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ... وجمع الشرخ : شروخ وشرخ [بضم فتشديد] . اه واما الشرخ فبعيد عن هذا كله وهيهات ان يأتي بمعناه . ولو فرضنا ان عوام العرب كلها قالت : الشدخ هي الشرخ ولم يقلها الفصحاء ، فليس ذلك حجة على الفصحاء ، لان اللغة تعتبر في فصحائها الثقات لا في ماسخيها الاذناب .

٥ ـ في الزقزقة

ورد خطأ في هجاء الكلمات على قاعدة الزقزقة فكلمة « رايح » وردت في السطر السادس « رزايزح » وفي السطر الخامس « ريزايزح » والصواب الاولى وفي السطر السادس « المزح رزاقزا » والصواب « المزاحرزاقرزة » أي المحرقة . وورد في السطر السابع لفظ (حالك) هكذا « سزايزح تزك » والصواب « حزالزك » ، وجاء في السطر العاشر « مزن سزان أزستزارزي » والصواب « مزشزان ازاشتزارزي » فالاصل « مشان اشتري »

وجاء في السطر الحادي العشر « وزابزع هزو » والصواب « وزابزاعرزة » أو « بزاعدزو » على اللهجة السورية وهي « وبعدة »

وفي السطر الثالث عشر « هزونزا أزيلزا » والصواب « هزونزاك ازارزوح » لان الاصل « هناك أروح »

وفي السطر الخامس عشر « سزامزيع » والصواب « حزامزيع » أي جمع

قواعد الزقزقة

١ ــ ان يكسع الحرف في الكلمة بزاي إلّا الحرف الاخير فلا يكسع بل يبقى وحده فتقول في « كيف » : كزيف وفي « من » مزن .

٢ ــ ان يوضع بعد الزاي الكاسعة حرف مد من جنس الحرف الذي قبلها باستثناء الزاي الاخيرة وحرف العلة مثل « غزورفزة » فقد وضع الواو بعد الزاي الاولى وهو مناسب لحركة ماقبلها أي الغين فتقول في « انام » : أزانزام ، وفي « إلى » ازيلزا ؛ وقد يحذف ان كان واواً .

٣ ــ حرف العلة لا يكسع بزاي فتقول في حليب « حزالزيب » لا « حزالزيزب » وقد ذكرناه .

٤ ــ الحرف الذي للمعنى إذا كان مفرداً في المبنى يوضع بعد زاي كسعه مد يجانس حركته ، فتقول في الواو والفاء (وزا) (فزا) وفي لام الجر (لزي) .

وهذه الزقزقة كانت في آخر عهد الترك بالعراق مستفيضة أوسع الاستفاضة

بين الصبيان والاحداث في بغداد فكانوا يتصرفون بالحروف الكاسعة فيكسعون بالكاف مثلا فيقولون في (وين رايح) : وكين ركايكح ، وفي (الى البستان) : إكالكل بكستكان وفي (أحوش رمان) : اكاحكوش ، ركمكان .

وقد يستعملون النون قبل الباء الكاسعة فيقولون في تاخذ « تنباخنبذ » وفي آكل « انباكنبل » وفي نروح « ننبارنبوح » وهلم جرا .

ومن المؤكد ان الحروف ماعدا حرف المد كلها يكسع بها ولكن هذه اللغية قد تضاءلت الآن كل التضاؤل فلا يستعملها الصبيان إلّا شذوذاً .

٦ — في مقالة ابن فارس

١ — ورد في ص ١١٣ « والريان : كثير الماء الحسن البشرة » والاولى «الكثير الماء الحسن البشرة » ليستوي الخبران في التحلي بأل كقوله تعالى « هو الغفور الودود » أما الاضافة فهي لفظية لاتفيد تعريفاً .

٢ — وفي السطر ١٣ ما نصه « وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف » وفي السطر ١٦ « والرواجب بطون عقد الاصابع » وهذا تناقض ظاهر ونوع من الارتياب والتوقف الذي استبعدتموه عن ابن فارس .

٣ — وجاء في ص ١١١ سطر ١٣ « وجلدة الرأس هي الفروة فظاهرها : البشرة وباطنها الادمة وذلك في الجلد كله » وفي ص ١١٥ « وفي البطن الصفاق وهي جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة » فقد تنوعت الجلدات .

٤ — وفي ص ١١٥ ايضاً « وهي اربع وعشرون فقرة ، والفقرة والجمع فقار » والاصل « فقر » كعنب . هذا الذي ذكره اللغويون واستعملوه ، اما الفقار كسحاب فهو جمع فقارة كسحابة بمعنى الفقرة ولسنا ننكر مجيء « فعلة » كابرة على « فعال » كلجام فهو مقيس عندنا مثل « ذهبة ذهاب » و « رمة رمام » و « رهمة رهام » و « عقصة عقاص » و « كفة كفاف » و « لمة لمام و « لقحة لقاح و « ليطة لياط » و « مرة مرار » لكن المستعمل المروي في جمع الفقرة هو « فقر » كما ذكرنا . وقال ابن خلكان في « ٢ : ٣٤٨ » من الوفيات « ويقال : ذو الفقار بكسر الفاء ايضاً جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في الجموع إلّا قولهم : إبرة إبار » ولا نعلم مصدر نقله والشهير اثبت .

٧ ـ عود الى رسالة ذم الفواد

١ ـ ورد في « ٩ : ٢٦ » من لغة العرب « ومعز ترد بها الاحزان وخاصة تذهب بالضغينة » قيل في الحاشية « كذا في الاصل ولا يظهر لها معنى يطمئن اليه » وارى ان الاصل « الضغينة » وهي الحقد . والخاصة الصالحة تذهب بحقد الانسان ، قال ابن الطقطقي في ص ١٣٠ من الفخري « روي ان المنصور أحضر يوماً انساناً ذكر له انه وثب على عامله ببعض النواحي فقال له المنصور : ويحك أنت المتوثب على فلان العامل ؟ والله لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك . وكان شيخاً كبيراً فانشد بصوت ضعيف :

أتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم ؟

فقال المنصور : يا ربيع مايقول ؟ فقال : يقول :

العبد عبدكم والامر امركم فهل عذابك عني اليوم مصروف؟

فقال : « قد عفونا عنه فلينصرف » فالربيع بن يونس كان يذهب بالضغينة وهو من الخاصة (ووردت هذه الحكاية في ص ٢٠٤ من جمهرة الامثال) .

٢ ـ وورد في ص ٢٧ « فحذر يا امير المؤمنين اولادك [وأوصهم] بأن يتعلموا » ولا نرى وجهاً لهذه الزيادة لان « حذر » الثلاثي قد أتى بمعنى « تيقظ وتأهب » و « حذره تحذيراً » من ذلك السنخ فمعنى « حذرهم بأن يتعلموا : أيقظهم بالتعلم » ووجود « أوصهم » يترك « حذر » مبهماً ومثل الحذوف متساوية .

٣ ـ وجاء في ص ٣٣ « في مقدار ثوب ثماني [يماني] فما » والاولى « يمان » بالنقص والتنوين قال في المختار « اليمن بلاد للعرب والنسبة اليهم يمني ويمان مخففة والالف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه : وبعضهم يقول: يماني بالتشديد ،وقوم يمانية ويمانون مثل ثمانية وثمانون» قلنا :والتشديد يكون في الشعر قال العرجي وهو أمية بن خلف :

اني اتيحت لي يمانية احدى بني الحارث من مذحج

يمانياً يظل يشد كيراً ... وينفخ دائماً لهب الشواظ (١)

٤ ـ وفي ص ٣٣ « فلو رميت بفأس ماسقط إلّا على كتف » ولعل الاصل « سقطت » لان الفأس مؤنثة وانما يكون حذف التاء من الفعل المؤنث اذا كان الفاعل مؤخراً عن « إلّا » قال ابن هشام في ص ٦٨ من شرح قطر الندى « وكان الظاهر ان يجوز في نحو : ما قام إلّا هند ، الوجهان ويترجح التأنيث كما في قولك : حضر القاضي امرأة ، ولكنهم اوجبوا فيه ترك التاء في النثر لان ما بعد « إلّا » ليس الفاعل في الحقيقة وانما هو بدل من فاعل مقدر قبل إلّا » .

٥ ـ وجاء في حاشية ص ٣٥ « الطلل من السفينة : جلالها عن ابن سيدة والجمع أطلال وهي شراعها » قلنا : وكذلك في القاموس لكنه قال « والجل... وبالفتح : الشراع ويضم جمعه جلول » فالطلل اذن : الجل : بالافراد لا بالجمع وهذا الوهم كوهم الفيومي في المصباح فانه قال « المعى : المصران » وقد قال قبل هذا (والمصير : المعى والجمع مصران ... ثم المصارين)

٦ ـ وجاء في ص ٣٧ « فراع كواعب كالآداب واكف عذارى كالالباب » والاولى « اكتنف عذارى كالالباب » والمعنى متصل متسق .

٧ ـ وجاء فيها ايضاً « ونظمته الفطنة ووصل [واتصلت] جواهر معانيه في سموط الفاظه » والاولى « ووضن جواهر معانيه في سموط الفاظه أي نضدت وشبكت قال تعالى « على سرر موضونة » وقال كثير في الموضن بمعنى المنضد ،

عرفت لسعدى بعد عشرين حجة ... بما درس نؤي في المحلة منحن

قديم كوقف العاج ثبت حواؤه ... مغادر اوتاد برضم « موضن »

٨ ـ وفي ص ٣١ « وأجل رمض الغفلة ببرود اليقظة » والاولى « بمرود اليقظة » قال في المختار « والمرود بالكسر : الميل »

٩ ـ وفي ص ٣٨ ايضاً « ثم اجمعوا [على] ان ابلغ » وحذف حرف الجر

(١) ومن الوارد على الوجهين وتخفيفه افصح « رجل شآم وشامي » و « تهام » بفتح التاء و « تهامي » بكسرها و « نباط ونباطي » وجاء « نباطي » بضم النون مثل « دهري » و « سهلي »

ههنا مطرد كما ذكرنا غير مرة ، وقد ذكر الاب انستاس أن « القت » الذي نقلناه من جهرة الامثال هو الفث ، وهو عين الصواب ، لكن طبعة الهند (ومنها النسخة التي عندنا) أخذته بالتاء المثناة من فوق فوهمنا نحن فما اكثر فساد هذه الطبعة !

٨ ـ في قضايا شتى

١ ـ ورد في ص ١٥ من ذلك الجزء « ومما يؤسف له انه لم يرد في تلك الكتابة » والصواب « منه » لان اللام تفيد انه محبوب مع انه مكروه راجع « ٧ : ٢٤٠ » ويقال « يؤسف به » وكلاهما بمعنى .

٢ ـ وفي ص ١٤ « في كلامه عن تل هوارة ، والفصيح « على تل هوارة » وان كان المتكلم عليه معنوياً جاز امران « فيه » و « عليه » .

٣ ـ وفي ص ١٦ « من الخشب المنخور » والصواب « النخر » و « المنخر » لان (نخر) الثلاثي لازم وغلط هذا الغلط صاحب المنجد الاب لويس معلوف فقد قال في مادة (أكل) ماصورته (أكل أكلا وتأكل السن أو العود : صار منخوراً وسقط) والمنجد حاقل بالاغلاط العظيمة التي يؤلف في تصويبها كتاب مستقل .

٩ ـ تابع لنقد المجمل

ونقلنا في (٩ : ٦٩) من لغة العرب ان حسان بن ثابت كان جباناً جداً ثم رأينا في (ص ١٣٥) من نكت الهميان في نكت العميان قول مؤلفه الصفدي (وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر لجبانه كان يهاجي قريشاً ويذكر مثالبهم ومساوئهم ولم يبلغنا ان احداً عيره بالجبن والفرار من الحروب وقد هجا الحارث بن هشام بقوله:

ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وما اجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه بل اعتذر رضي الله عنه عن فراره بقوله... وقال ابن الكلبي : ان حسان (١) كان لساناً شجاعاً فاصابته علة احدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر ان ينظر الى قتال ولا يشهده) . مصطفى جواد

١) يمنع من الصرف باعتبار ان مصدره « الحس » ويصرف باعتباره « الحسن »